اليمن وأزمة المعارضة

حسان حيدر

●،، يوماً بعد يوم يتبين أن تنازل الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح عن الحكم، على رغم ايجابيته وضرورته، لم يضع حداً للفوضى السياسية والأمنية التي يعيشها اليمن، ولم ينتج حلاً يقوم على إعادة بناء الدولة وفق أسس جديدة، مثلما أكدت مراراً وتكراراً المعارضة التي صارت جزءاً من السلطة الانتقالية، بل إن الأزمات في هذا البلد تتفاقم، والتهديدات لوحدته وسيادته تتزايد، وتخرج أجزاء جديدة من أراضيه عن نفوذ الدولة المركزية لتخضع لحكم تنظيم »القاعدة« وأنصاره الذين تبين أنهم كثر وفاعلون.

لا يعني هذا الكلام أن صالح كان يجب أن يبقى، علماً انه لولا اقتناعه الشخصي بعبثية بقائه لما تنحى، بل يطرح أزمة المعارضين الذين لم يقدموا لجمهورهم خصوصاً، ولمواطنيهم عموماً، حتى الآن ما يوحي بأنهم قادرون على صوغ نموذج أفضل من الذي كان قائماً. بل على العكس، باتت الخلافات السياسية تنسحب على كل صغيرة وكبيرة في حياة اليمنيين، والانقسامات الأفقية والعمودية تنخر المجتمع ونخبه، وصار التنابذ السمة الطاغية على نقاش أي مسألة يفترض أن يتوحد اليمنيون إزاءها، فتتعطل الحلول وتتراكم المشكلات.

وهكذا تحولت الهجمات الدامية التي يشنها »القاعدة« والتي يسقط ضحيتها المئات من الجنود والمواطنين، ذريعة للاتهامات المتبادلة والتجاذبات السطحية بين الأطراف المنضوين في »حكومة الوفاق الوطني« وبين مراكز القوى في القوات المسلحة، بدلاً من أن تشكل خطورتها حافزاً للاجماع وأن يكون التصدي لها مهمة وطنية لا يستثنى منها أي حزب أو جماعة.

وفي موازاة ذلك، تشهد »ساحة التغيير« في قلب صنعاء، والتي تحولت رمزاً للاحتجاجات على سلطة صالح، اشتباكات متكررة بين مجموعات المعتصمين يسقط فيها عشرات الجرحى كل مرة، ما يزيد من حيرة المواطنين في الحكمة من بقاء ساحات الاعتصام بعدما تحقق المطلب الرئيسي لاقامتها.

وكل هذا فيما تزداد المشكلات الاقتصادية والغذائية حدة، وتتضاعف أعداد اليمنيين المحتاجين الى دعم فوري بحسب تقديرات الامم المتحدة، بينما لا يرى الأميركيون والعالم سوى مشكلة واحدة هي »القاعدة« ولا تعنيهم أي معالجة ما لم تقترن بـ »مكافحة الأرهاب«.

وينعكس الانقسام السياسي الحاد على كيفية حصول اليمن على مساعدات الدول الصديقة التي صارت تتردد في تقديمها مخافة أن تصبح مشكلة بدورها بدل أن تكون مساهمة في الحل.

وقد يقال إنه لا يمكن الحكم على تجربة المعارضة اليمنية لأنه لم يمض سوى وقت قصير على مشاركتها في السلطة، إلا أن »المكتوب يقرأ من عنوانه«، فلا يمكن إعادة توحيد اليمن واليمنيين عبر سياسة الكيد ونبش الارتكابات، لأن لا أحد بريئاً منها، ولا أحد يمكنه ادعاء النزاهة وحسن الطوية، ولأن المصالحة الوطنية تتطلب من الجميع العض على الجروح والانتقال الى التفكير في المصلحة الوطنية الأوسع.

وتتخطى مشكلة المعارضة اليمنية إطارها الجغرافي لتعكس بوضوح أزمة المعارضات في الدول العربية الأخرى التي شهدت تغييراً في سلطتها السياسية، إذ لا يزال التخبط سيد المواقف في تونس ومصر وليبيا، ولا تزال الانقسامات حادة بين مكونات الانظمة الجديدة بما لا يبشر باستقرار قريب.

الحياة اللندنية

قراءة التراث العربي الإسلامي

سعيد بن سعيد العلوي

●،، نحن اليوم، في وطننا العربي الإسلامي، أحوج ما نكون إلى مراجعة شاملة للأرضية الثقافية التي نقف عليها، ولولا الخوف من الوقوع في الابتذال لقلنا إننا في حاجة إلى ثورة. ومن هذا المنبر قلنا، أكثر من مرة واحدة، إن أحد أهم الدروس التي نفيدها من هذا الحراك العربي هو وجوب التماس العماد الثقافي لهذا الانتفاض العربي، الذي يبدو أنه سيعم العالم العربي من أقصاه إلى أقصاه، وأن هذا العموم سيتخذ أشكالا تختلف باختلاف البنى الاجتماعية والثقافية، وباختلاف قدرات الأنظمة العربية على التفاعل مع هذا الحراك العربي. في هذا المعنى كان حديثنا، قبل أسابيع قليلة، عن النهضة العربية الثانية وإمكانها، وعن العوائق التي تقوم في وجهها، وعن العماد الثقافي الذي تفتقده حركات الانتفاض العربية هذه. ونريد اليوم أن نعرض لجانب من جوانب هذا العماد الثقافي المفقود والمأمول معا.

تقتضي النهضة (عموم النهضة) في جملة ما تقتضيه، القيام بمراجعة للذات على نحو يكون القصد منه استمداد التراث الثقافي للأمة. ذلك ما وجدنا أن رجال النهضة الأوروبية قد قاموا به في القرن السادس عشر، ووجدنا أن اليابانيين قد قاموا به في القرن التاسع عشر في عصر الميجي، والعمل ذاته كان متضمنا في فكر رجال النهضة العربية الإسلامية في الفترة التي امتدت بين منتصف القرن التاسع عشر وثلاثينيات القرن العشرين. وهذه الحركة الأخيرة تضمنت دعوة إلى إعادة الاعتبار لما اندثر، أو كاد، من الفكر العربي الإسلامي وغلفته عهود الانحطاط بستائر سميكة من النسيان. من ثم كان الإقبال على إحياء نصوص عظيمة من تراثنا العربي الإسلامي، فكانت الدعوة إلى نفض الغبار عن »مقدمة ابن خلدون« و»موافقات« الشاطبي وعن كتابه »الاعتصام«، وكذلك كان الإقبال على كتب مسكويه والغزالي، وعلى ما أمكن حفظه من أمهات في علم الكلام مثل »المغني في أبواب العدل والتوحيد« وبعض من كتب إمام الحرمين.. وغيرها كثير.

ما حدث هو أن حركة إحياء هذه النصوص العظيمة كانت متزامنة مع جملة أمور، منها بداية النشاط الكثيف للمطبعة العربية في مصر والشام، ومنها حرص علماء التنوير العرب المسلمين (والقصد منهم جمال الدين الأفغاني وتلامذته العرب وأخصهم محمد عبده) على بعث النصوص الأصيلة من جنس ما لمحنا إليه أعلاه، مع المعارضة الشديدة التي أظهرها علماء الأزهر، والتي سيظهرها بكيفية أشد العلماء المغاربة في القرويين وعلماء الزيتونة في تونس، ومنها، أخيرا، ما سار فيه طلبة البعثات العربية الأولى إلى الجامعات الأوروبية من قراءة لتلك النصوص العربية الإسلامية في ضوء ما اطلعوا عليه من معارف ومناهج جديدة عليهم.

إذا ما نظرنا في الدراسات الجامعية التي تقدم بها الطلبة العرب في الجامعات الأوروبية قصد نيل شهادات الدكتوراه، وكانت على العموم أبحاثا تتصل بفكر مفكر من مفكري الإسلام الكبار، فنحن نجد أنها لم تكن تخلو من الوقوع في أحد مزالق ثلاثة، وبالتالي لم تسلم من شرك آفة من الآفات الثلاث التي سنذكرها مباشرة. الأولى هي آفة الحماسة العافية الشديدة، وهذه آفة تعشي البصر وتشوش الرؤية، ومن ثم فهي ترى في كل النابهين من مفكرينا متقدمين على اللاحقين عليهم، الذين فكروا وتأملوا ثم كتبوا ما كتبوه قرونا كثيرة بعد هذا المفكر المسلم أو ذاك. والآفة الثانية هي آفة الذهول عن الأسباب الموضوعية (التاريخية، والاجتماعية، والمعرفية) التي جعلت ظهور علم ما جديد ظهورا ممكنا، والمثال الواضح في هذا الصدد هو مثال مفكرنا العظيم عبد الرحمن بن خلدون، فكثير من الباحثين العرب المعاصرين قد رأوا في صاحب »المقدمة« مؤسسا لعلم الاجتماع، والحال أن هذا العلم لم يظهر على الحقيقة إلا في النصف الأخير من القرن التاسع عشر. الآفة الثالثة: هي آفة الوقوع في شرك مقارنات غير منطقية ولا مقبولة من الناحيتين المعرفية والتاريخية، وكم في الفكر العربي المعاصر من دراسات من هذا القبيل تجمع في صعيد واحد بين ديكارت والغزالي، وبين ليبنتز وابن عربي، وبين هيوم والغزالي، والقائمة طويلة. وهذه الآفة الأخيرة نتاج التفاعل بين أمرين اثنين في حقيقة الأمر: ردة الفعل على محاولات استعمارية استعلائية تسعى إلى تحقير الفكر العربي الإسلامي والتقليل من خطره، فهي محاولات تغرق في نزعة المركزية الأوروبية. فما قام به بعض مثقفينا العرب (من حماس في القول بأسبقية مفكر مسلم من القرن الهجري الرابع أو الخامس على مفكر غربي من القرن الثامن عشر أو السابع عشر) أمر مشروع من الناحية الآيديولوجية، فهو مبرر كل التبرير، وهو كذلك أمر مفهوم من الناحية السيكولوجية، غير أنه أمر لا يستقيم من جهتي المعرفة والتاريخ. والأمر الثاني تجريد الأفكار من السياق التاريخي الذي جعل ظهورها ظهورا ممكنا، وصرف المباحث عن المجرى الذي وردت فيه. من قبيل ذلك ما كتب وقيل عن المقارنة بين أزمة الشك التي كادت تعصف بأبي حامد الغزالي كما يتحدث عنها في »المنقذ من الضلال«، وبين الشك المنهجي الذي رسمه ديكارت لنفسه طريقا إلى الصواب في كتاب »مقال في المنهج« أولا، ثم في كتاب »تأملات ميتافيزيقية« ثانيا.

في اللحظة التاريخية التي يعيشها الإنسان العربي اليوم يجد الفكر العربي نفسه في حاجة أكيدة لاستحضار تراثنا العربي الإسلامي في جوانبه المنيرة، وفي مناحيه التي تحمل على الاقتباس والإفادة منه في حياتنا المعاصرة. لا نقصد بالتراث فكر مرحلة دون غيرها، بل نحن نعد تراثا عربيا إسلاميا كل إنتاج فكري تفصلنا عنه عقود قليلة أحيانا، فليس من الضروري أن يكون الفاصل قرونا كثيرة. في هذا المعنى يكون مجموع الإنتاج النظري للمفكرين العرب في عصر النهضة (مسلمين ومسيحيين على السواء) تراثا عربيا إسلاميا، شأنه في ذلك شأن ما كتبه الفارابي في القرن الهجري الرابع، أو الماوردي أو الغزالي في القرن الهجري الخامس، أو ما كتبه ابن خلدون في القرن السابع للهجرة. نحن في حاجة إلى استلهام كل الجوانب المضيئة التي تعودنا على التفكير السليم، وتنمي فينا ملكة النقد والإبداع، وتوجهنا نحو الإقبال على الحياة والانفتاح على الغير المخالف لنا والمختلف عنا في العادات والسلوك، غير أننا في حال مغايرة بالكلية لتلك الحال التي كان عليها مفكرونا في ثلاثينيات القرن الماضي، مثلما أننا (على العكس مما يتوهمه دعاة الانغلاق ورفض الحوار والغير) في حال لا يتهدد الإسلام فيه خطر بالتشويه والإبادة، إلا أن يكون الخطر من أهل الإسلام أنفسهم.

تحدثنا، أعلاه، عن آفات ثلاث عظمى تتربص بالنظر في التراث العربي الإسلامي، ومن الشجاعة في القول أن نعلن أنه لا واحدة من الآفات السابق ذكرها يتهددنا حقيقة إلا إذا كنا نشاء ذلك ونطلبه.. نحن اليوم في واقع جديد يستدعي قولا جديدا ونظرا مغايرا.

بما يتعدى السياسة .. مصارحة للشباب

محمد جابر الأنصاري

●،، قام الشباب بمعظم الحركات التي عُرفت بحركات «الربيع العربي» وسيطرت «الجماعات المنظمة» على معظم تلك الحركات من خلال الانتخابات لأنها كانت أفضل تنظيماً من غيرها، ولديّ حديث صريح لشبابنا العربي الذي كان وقوداً لتلك الحركات، لكنه «خرج من المولد بدون حمص» وفاز غيره بالنتائج والثمار .

ومن حسن الحظ فأنا لا أتعاطى بالسياسة، وليس في نيتي النزول في أي انتخابات، لذلك أستطيع مصارحة الشباب بالأخطاء والنواقص التي تعتريهم، إذ لا أحد يجرؤ من المقبلين على الانتخابات والسياسيين والإعلاميين على مثل هذه المصارحة ·فهؤلاء يشعرون أن عليهم مجاملتهم ومداراتهم وإلا فقدوا الحظوة التي يريدونها لديهم·

ولقد أعجبني تقرير في «الأهرام» المصرية بعد شهور من نجاح الثورة بمصر، عن ندوة خلاصتها: إن أجهزة الإعلام المختلفة كانت «تنافق» رجال الحكم والسلطة قبل قيام الثورات، وإنها صارت «تنافق» الشباب بعد قيامها . وهذا صحيح . ثمة «نفاق» للشباب سيوردهم ويورد الأوطان معهم موارد التهلكة .

ومن زاوية معينة لا يمكن توجيه اللوم للشباب، فقد واجهوا منذ نعومة أظفارهم أنظمة قمعية مزمنة فاسدة، كان لا بد من الثورة عليها، وهنا نصادف أول خلل في «المستوى المعرفي» بين الجانبين . فالشباب عفويون لايملكون معرفة بما وراء الكواليس . وتلك الأنظمة القمعية أنظمة مصالح وأجندات خاصة سخرت لإغراضها بمختلف الوسائل، بحيث ضحت برأس النظام وتركت النظام قائماً دون مساس . وانشغل الشباب وهم «يحتفلون» برحيل أو سقوط رأس النظام وتصوروا أن الأرض بعد ذلك ستدر لبناً وعسلاً، فلما استيقظوا على الحقيقة المرة، صاروا يسبون ويشتمون بما يتجاوز الحدود، وأصبح الأصدقاء، يعاملون كأعداء .

وثمة «ظاهرة شبابية» في طريقها لأن تصبح ظاهرة عامة . نقرأ لخالد سلمان، الكاتب العراقي الكردي، عن «الإيمو» في بغداد . و«الإيمو» تعني النفس الحساسة والتمرد الصادر عن العاطفيين، وهي حالة ظهرت في المجتمعات الغربية، في أمريكا الشمالية تحديداً، منذ سنوات عدة نظمها شباب من كلا الجنسين وسمّوها بذلك، وأطلقوا على أنفسهم لقب «أصدقاء الشيطان» ومن أفكارهم الغريبة الحزن والتشاؤم والاكتئاب والصمت والخجل، ورسم الوشم وارتداء الملابس السود والقاتمة والسراويل الضيقة جداً، ووضع أغطية المعصم .

ثمة شباب في بلادنا بعيدون كل البعد عن هذا السلوك، ولكن لا بد من دراسة المؤشرات الجديدة المقلقة وفهمها .

إن أولى «نقاط الضعف» التي تعتري شبابنا العربي، عزوفه عن الثقافة العامة واعتماده التقنيات الحديثة في التواصل، وهي لاتسمن ولا تغني من جوع وتحتاج إلى ثقافة وعلم للتمييز بين موادها المتباينة .

أقول ذلك وأنا لست منتمياً إلى جماعة محافظة، فقد كان جيلنا، الجيل الذي نشأت معه، جيلاً «ثورياً» بمعنى الكلمة، وكانت الثقافة العامة التي نستقيها من بطون الكتب ومن قراءاتنا الحرة تعيننا على فهم الأوضاع المحيطة بنا . ويقال إن الشباب لم يفقد صلته بالكتاب، والدليل الإقبال على معارض الكتب، فهل يقتني شبابنا الكتاب للزينة فقط؟

إن التمرد من أجل التمرد، والثورة من أجل الثورة، والرفض من أجل الرفض، كل ذلك يمثل حالة مرضية غير صحية . لابد أن يكون ثمة «مشروع» سياسي وراء ذلك كله . هذا ماتوصل إليه جيلنا بعد طول معاناة وبعد تكاثر الهزائم و«النكسات» .

بعد نكبة ١٩٤٨ في فلسطين كان هاجس جيلنا التغيير في حد ذاته . وكان الاعتقاد الخاطئ أن الهزيمة وقعت أساساً لأن القيادات لم تكن في مستوى التحدي . لذلك فقد صفق جيلنا طويلاً لانقلابي تافه هو حسني الزعيم قام بانقلابه العسكري في سوريا عام ١٩٤٩ . وكان الانقلاب لايتعلق بمواجهة «إسرائيل»، بل كان متعلقاً بخلفية الصراع الفرنسي – الانجليزي في المنطقة . ومن يترأس الاتحاد العربي المزمع بين العراق وسوريا، هل هو العراق، الواقع تحت النفوذ البريطاني، أم سوريا الواقعة تحت النفوذ الفرنسي؟

وظل الناس في المنطقة يرحبون بأي تغيير من أجل فلسطين، متنازلين عن حرياتهم وامتيازاتهم الأخرى، فلما تبلورت التطلعات العربية في «المشروع القومي العربي المصري» عام ١٩٦٧ تقرر ضربه وإجهاضه، هكذا كان ومازلنا ندفع الثمن رغم التضحيات المصرية والعربية التي بُذلت في حرب أكتوبر ١٩٧٣.

إذن لابد من معرفة الحقيقة والاستعداد للمواجهة، عندما تنضج الظروف . أما الرفض من أجل الرفض فلن يؤدي إلا إلى مزيد من الكوارث . . .

ثم إن انتشار اللجوء إلى الانترنت لدى الشباب يفاقم المشكلة بدل أن يحلها: « . . .أصبح الأفراد في مجتمعات الاتصال محاصرين في زواياهم المنعزلة، وفقدوا حس الاتصال مع الآخرين . . ويمكن اعتبار الهوس الاجتماعي شبه المرضي بالاتصال بالمجتمعات الحديثة تعويضاً عن العزلة المهولة التي يعيشونها، فضلاً عن أن العزلة صنعت مجتمعات الاتصال المعاصرة من الأفراد ذرات معزولة . إن الثمن الباهظ للحرية الليبرالية هو العزلة القاتلة . . .» (د . عبد العالي معزوز – الانترنت والاستلاب التقاني، ص ٢٥ – ٢٤ مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سبتمبر/ أيلول) . ٢٠١١ ورغم أن الباحث يعرض للظاهرة بعامة، إلا أننا نعتقد أن تلك الفقرة هي «بيت القصيد» .

لن يفلح الشباب إلا إذا جمع بين علم وعمل . لابد من الاثنين معاً . وأخشى أن كثيرين من شبابنا يفتقدونهما . لابد من علم نافع يشمل الواقع . هذا لايعني إلماماً بكل شيء، لكنه يعني أن يمتلك الشاب الإمكانية للوصول إلى الحقيقة . كيف نبحث وننقب؟ وهذا ليس الاختصاص الذي لابد منه أيضاً لأن الاختصاص هو الطريق إلى العمل الذي أصبح عملة نادرة لايتداولها أحد .

نحن في عصر الاختصاص . وليس ممكناً الإلمام بكل شيء . لابد من التركيز على مجال بعينه حيث يمكن العطاء فيه، أو ينبغي أن نحاول مثل هذا العطاء .

بالعلم والعمل يبني الشباب مجده . والصفة الثالثة هي الأخلاق . . و«إنما الأمم الأخلاق» . أما الربيع (الذي هو لا عربي ولا إسلامي) فهو ربيع القوى الكبرى في أوطاننا .

■ دار الخليج

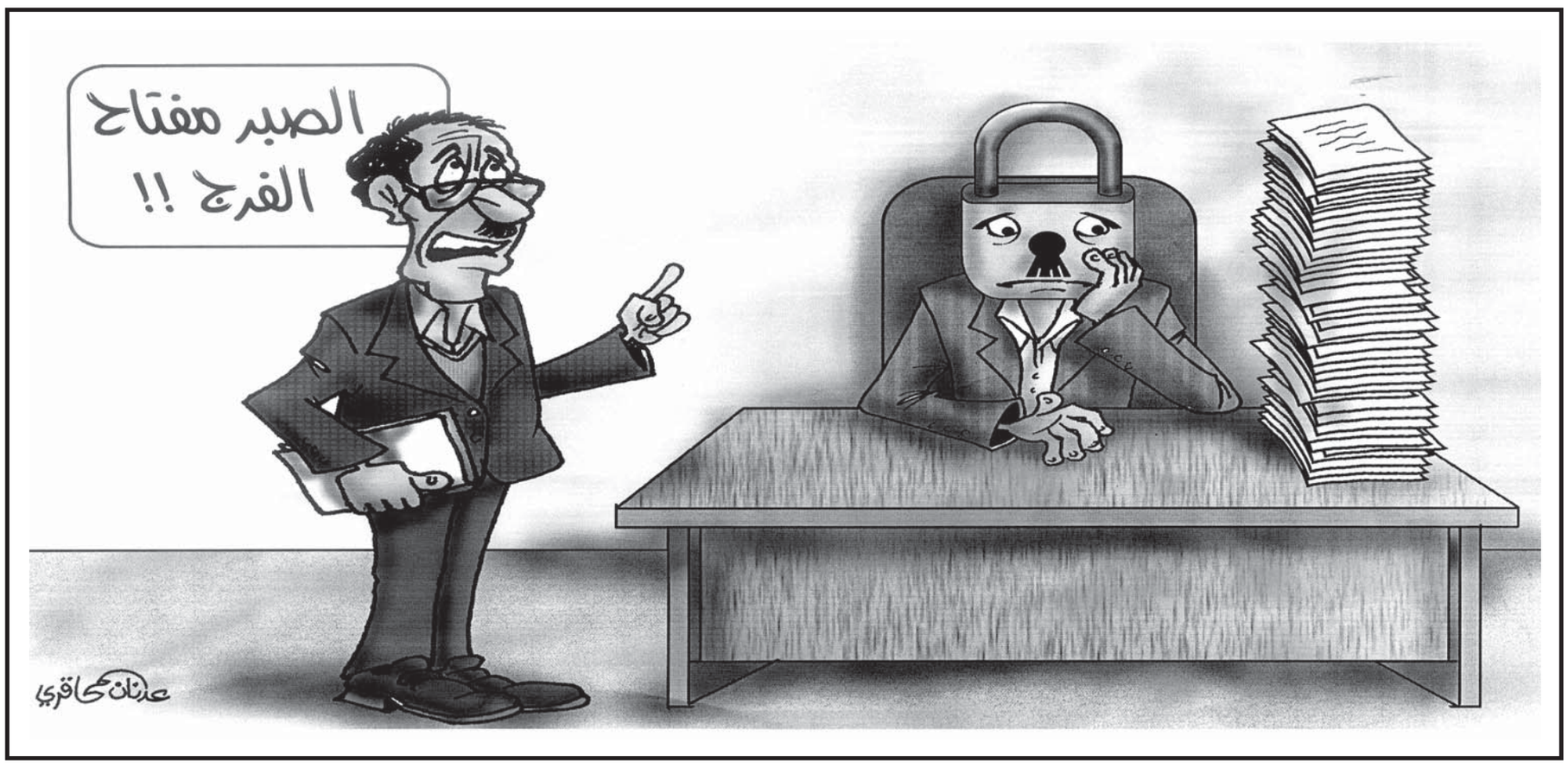

مخصصات شئون القبائل!

عبدالملك الفهيدي

حينما كتبت منشوراً عن إقدام وزير المالية صخر الوجيه على إيقاف المساعدات المالية المخصصة ليهود آل سالم تمنيت أن يقدم على عمل مماثل ويوقف مخصصات مصلحة شؤون القبائل ...لكن أرقام ميزانية الحكومة جاءت لتخيب ظني ...فقد ارتفعت مخصصات مصلحة شئون القبائل إلى مليارين و ٤٣١مليون ريال بفارق ٤٤ مليوناً عن العام السابق..الوجيه نموذج لوزراء المشترك الذين يتساقطون في أول اختبار حقيقي حين يناقضون كل ما كانوا يتشدقون به.

هل أصبحت الثورة وظيفة!

نزيه العماد

بعض الأصدقاء نشاهد في خانة «العمل» في بروفيلاتهم أنهم يعملون «ثائر في ساحة التغيير» أو «صحفي في المركز الاعلامي للثورة» أو «مشروع شهيد في ساحة التغيير»..

أو عبارات مشابهة لهذه.. هل هم جادون في ذلك؟ هل أصبحت الثورة وظيفة؟ وهل لديهم أعمال أخرى حقيقية؟

اليمن ملكنا جميعاً!

عبدالوهاب

يجب أن نصل إلى قناعة مطلقة بأن اليمن ملك لنا ج
نعمل في وظيفة هي ملك لليمن وفي مؤسسة هي ملك لليمن و
البناء المتكامل هو اليمن ونحن يمانيون، وعلينا الولاء لله ث
الرئيس والوزير والغفير إلا أفراد من اليمن. وكلنا متساوون
والواجبات. هكذا يجب أن تكون فلسفتنا للحياة.